الوسطية: منهج استراتيجي للأمة

المهندس مروان الفاعوري

الأمين العام للمنتدى العالمي الوسطية

ليست الوسطية منهجية السلامة والبحث عن الاسهل والتهاون في الدين ولكنها الحق الاصيل الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) حينما جلس يوماً بين أصحابه وخط خطّاً مستقيماً ورسم خطوطاً ثم قرأ: "وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوهُ ولا تتبعوا السُبل فتفرقَ بكم عن سبيلهِ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون" (سورة الانعام:153)، **والوسطية لاتعني الاستسلام، بل العدل والوقوف في وجه الظلم، وهي دوماً إلى جانب المقاومة المشروعة.** تيار الوسطية: هو التيار الاصيل في الأمة منذ فجر التاريخ ، والمجتمع بحاجةٍ إلى تيارٍ يمثّل الفكر الإسلامي المعتدل، ويطرح مفهوم الوَسَطِيَّة فكراً، واداءً، ورقابةٌ وتعاملاً وسلوكاً لذا فإن الوَسَطِيَّة منهجٌ فكريٌ يقوم على الاعتدال في كل أمور الحياة، وهي ليست موقفاً في جانب دون آخر، بل إنها منهجية تحكم التعامل بعدل مع أنفسنّا ومع غيرنا، سواء أكان مسلماً أم غير ذلك، وهي اجتناب كل مظاهر الغلوّ في الفكر والسلوك والممارسة، وهذا يعنى تعميق النظرية الوَسَطِيَّة في البعد السياسي بحيث تحرص من خلال ذلك على التوازن بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، كما أن من تجلياتها التوازن في الحقوق والواجبات بين الحاكم والمحكوم. إنّ الوَسَطِيَّة هي مرجعيةٌ فكريةٌ قيمية، ومعياراً حاكماً يتعين الاحتكام إليه في تحديد الأنسب أو الأصلح قولاً وفكراً وفقهاً، وموقفاً ووضعاً، وخُلقاً وسلوكاً عملياً. ونقصد بالوَسَطِيَّة: الاعتدال في التصورات والمناهج والمواقف. وفي نفس الوقت الوَسَطِيَّة لا تعني عندنا أنصاف الحلول، بل هي تحرٍ متواصل للصواب في التوجّهات والاختيارات. فالوَسَطِيَّة ليست مجرد موقف بين اليمين واليسار السياسي، بل هي منهجٌ فكريٌ وموقفٌ أخلاقيٌ وسلوكي .

إن الوَسَطِيَّة تعني اجتناب كل مظاهر الغلوّ والتطرف، والنظرة السوداوية التي تجعل صاحبها يقسّم العالم والمجتمع بالنسبة إليه إلى أبيض وأسود، وإلى خيرٍ وشرٍ فقط .والوَسَطِيَّة التزامٌ ومسؤوليةٌ في العمل السياسي، والتزامٌ بالمبادئ والقيم السياسية التي ندعو إليها وندافع عنها، فلا ندعو غيرنا إلى الإصلاح ونترك الإصلاح في ذاتنا، ولا نطالب بالديمقراطية ونكون أول المنقلبين عليها في العلاقات الداخلية بيننا.

الوَسَطِيَّة إنصاف لغيرنا. فالوَسَطِيَّة عدلٌ في المواقف مهما تكن درجة الاختلاف السياسي مع الآخرين. والوَسَطِيَّة تعني عندنا أن تراعي البرامج التنموية التوازن في الاستجابة لحاجات الإنسان المادية والروحية. والوَسَطِيَّة إعلاءٌ لقيمة الإنتاج والعمل والتنافس، وإطلاق حرية المبادرة الفردية والجماعية، دون أن يكون ذلك على حساب التعاون والتضامن، أو تكريساً لقيم الفردية والذاتية المتطرفة والمنافسة غير المشروعة.

الوَسَطِيَّة موقفٌ متوازنٌ من الحياة الثقافية والفكرية بين من يرى بأن تاريخنا وماضينا قادرٌ على علاج كل قضايانا ومشاكلنا بمعزل عن فقه الواقع .فالوَسَطِيَّة بقدر ما هي تثبيتٌ للثوابت وإنطلاق من المرجعية، هي تجديدٌ متواصلٌ في مختلف مظاهر حياتنا الثقافية والفكرية، على اعتبار أنّ لكل جيل كسبه وتجربته التاريخية الخاصة "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يفعلون" (البقرة:141).

الوَسَطِيَّة ليست منهجيةً اعتذارية ولا تبريرية، بل هي منهجية إصلاحية، فهي ليست مرحلة ً وإنما منهج حياة مطلوب في كل حين، وهي تعني الاعتدال والتسامح. وتعني كذلك المثل الأعلى للبشر. وهي تعني القدرة ولا تعني الخنوع والضعف، فمن يكون في الوسط يكون قادراً على التحكم بالأطراف. ختاماً نقول إننا نَعْنِي بِالوَسَطِيَّة: تأكيد منهج الاعتدال في كل برامجنا وتوجّهاتنا، كما تعني تأكيد مفهوم أنّ الأمة الشاهدة لا بدّ أن تكون في وضعٍ أفضل من المشهود لها، مما يستوجب استثارة كل الهمم، لرفع شأن أمتنا إنطلاقاً من منهجنا القويم.